17 ème Année No. 810

Lundi — 10 — 1 — 1949

الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها ورئيس تحريرها المسئول
احمد حسن الزيات

الإدارة
دار الرسالة بشارع السلطان حسين رقم ٨١ — عابدين — القاهرة
تليفون رقم ٤٢٣٩٠

بدل الاشتراك عن سنة
١٠٠ في مصر والسودان
١٥٠ في سائر الممالك الأخرى
ثمن العدد ٢٠ مليما

الإعلانات
يتفق عليها مع الإدارة

العـــدد ٨١٠ « القاهرة في يوم الاثنين ١٠ ربيع الأول سنة ١٣٦٨ — ١٠ يناير سنة ١٩٤٩ « السنة السابعة عشرة

الفقيـــد الشهيد !

من الخطوب ما يدهم المرء فيصيبه بجمود في الحس وخمود في الذهن فلا يشعر ولا يفكر . ومن الأهوال ما يفجأ الآمن فيرميه بالدهش والتلدد فلا يقدم ولا يؤخر . وتلك كانت حالي حين أقبل عليَّ صديق يقول وهو يقلب كفيه ، ولا يملك مسارب عينيه : قُتل النقراشي الساعة رصاص أخ مسلم ! ! فبرق بصري لما قال ، وأقت شاخصاً لا أطرف ، ذاهلاً لا أعي ! وتسامع الناس بالخبر الشئوم ، فاعتُقلت ألسن ، واختُبلت أعين ، ولهفت قلوب ؛ وظل أكثر السامعين بين مصدق ومكذب ، حتى أسند الخبر إلى مدير الدقهلية ، فاستيقنوا جميعاً وقوع الكارثة التي طالما تمنعها الإنجليز لمصر ، وابتغاها اليهود للعرب . وتجمع أهل النصورة زمراً في المقاهي والطرق والحوانيت يطيلون في الثناء على الصريع العظيم ، ويستعينون بالعزاء على الخطب الجسيم ، ويحاولون أن يعللوا هذا الجرم الفظيع فلا يجدون باعثاً عليه لا من واقع الأمر ، ولا من عمل الرجل ، ولا من مصلحة الوطن ، ولا من سياسة الدين !

وثاب إليَّ وعي بعد ذهول الفاجأة فشعرت بصدري ينضرم ، وبصري يرفض ، وبدمي ينهل ، وبخاطري يتمثل النقراشي الصديق وهو يزورني معزياً في وفاة والدي ؛ ويتمثل النقراشي المجاهد وأنا أزوره مستضيئاً برأيه في مشكلات بلدي ؛ ويتمثل النقراشي الوزير وهو يتغلب عقله على هواه ، ويؤثر رضا الله على رضاه ، ويضحي بالصداقة في سبيل العدل ، وبالحزبية في سبيل الوطن ؛ ويتمثل النقراشي الرئيس وهو ينهج في سياسته نهج الصدِّيق ، ويسمت في حكمه سمت الفاروق ، فيحدد مطالبنا القومية ، ويشد عزائمنا الوهنة ، ويبشر فضائلنا المطوية ، وينعش آمالنا الذاوية ، ويحرر أعناقنا المغلولة ، ويطلق أيادينا المقيدة ، ويرفع رءوسنا للطماطئة ؛ ثم يقف في مجلس الأمن على ملأ من الأمم ومسمع من العالم ، يقرِّع انجلترا بالحق فتفحم ، ويلوي عنقها بالحجة فتكابر ؛ ثم يسيِّر جيشنا الأصيل الحر إلى إنقاذ فلسطين وينفخ فيه من روح ابراهيم فيصنع المعجزة ويُدني المستحيل على قلة عدده ونقص عُدده !

نعم ، تمثل خاطري النقراشي في هذه الأحوال وفي هذه الأعمال ، ثم تمثل في الوقت نفسه هذا الإنسان العامل الكامل ، الشريف العفيف ، المؤمن المخلص ، الشجاع الحازم ، صريعاً بالنار كالص أرداه الشُّرَط ، ملطخاً بالدم كخائن رماه الجنود ! فأساءل نفسي كما يساءل كل مصري نفسه : لما ذا قتل محمود فهمي النقراشي ؟ ألأنه اشترى دنياه بدينه ، أم لأنه مالأ عدوه على وطنه ، أم لأنه اتبع هواه في حكمه ؟ أم لأنه ضن بجهده ونفسه على خدمة أمته ؟ أم لأنه استغل السلطان فاقتنى العقار والعقار على حساب ذمته ؟ !

لا تستطيع النفس العاقلة أن تجيب صاحبها عن هذه الأسئلة إلا بالنفي ، لا فرق في ذلك بين حزب وحزب ، ولا بين جنس وجنس ، ولا بين عدو وصديق . فلا يبقى إلا أن نرجع إلى تاريخ الشهداء الذي فنساءل القتل المأفون ، والجهل المفتون ، والدين المزيف ،